والمهلك : مصدر ميمي من أهلك الرباعي أي شهدنا إهلاك من أهلكهم . وقولهم (وإنا لصادقون) هو من جملة ما هيأوا أن يقولوه فهو عطف على (ما شهدنا مهلك) أي ونؤكد إنا لصادقون . ولم يذكروا أنهم يحلفون على أنهم صادقون .

وقرأ الجمهور (لنبيتنه) بنون الجماعة وفتح التاء التي قبل نون التوكيد . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب في أوله وبضم التاء الأصلية قبل نون التوكيد . وذلك على تقدير : أمر بعضهم لبعض . وهكذا قرأ الجمهور (لنقولن) بنون الجماعة في أوله وفتح اللام . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب وبضم اللام .

وولي صالح هم أقرب القوم إذا راموا الأخذ بثأره .

وهذا الجزء من قصة ثمود لم يذكر في غير هذه السورة . وأحسب أن سبب ذكره أن نزول هذه السورة كان في وقت تآمر فيه المشركون على الإيقاع بالنبي A وهو التآمر الذي حكاه ا في قوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر ا وا خير الماكرين) ؛ فضرب ا لهم مثلا بتآمر الرهط من قوم صالح عليه ومكرهم وكيف كان عاقبة مكرهم ولذلك ترى بين الآيتين تشابها وترى تكرير ذكر مكرهم ومكر ا بهم وذكر أن في قصتهم آية لقوم يعلمون .

(ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون [50] فانظر كيف كان عقبة مكرهم إنا دمرنهم وقومهم أجمعين [51] فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون [52] وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون [54]) .

سمى ا تآمرهم مكرا لأنه كان تدبير ضر في خفاء . وأكد مكرهم بالمفعول المطلق للدلالة على قوته في جنس المكر وتنوينه للتعظيم .

والمكر الذي أسند إلى اسم الجلالة مكر مجازي . استعير لفظ المكر لمبادرة ا إياهم باستئصالهم قبل أن يتمكنوا من تبييت صالح وأهله وتأخيره استئصالهم أي الوقت الذي تآمروا فيه على قتل صالح لشبه فعل ا ذلك بفعل الماكر في تأجيل فعل إلى وقت الحاجة مع عدم إشعار من يفعل به .

وأكد مكر ا وعظم كما أكد مكرهم وعظم وذلك بما يناسب جنسه فإن عذاب ا لا يدانيه عذاب الناس فعظيمه أعظم من كل ما يقدره الناس .

والمراد بالمكر المسند إلى الجلالة هو ما دلت عليه جملة (إنا دمرناهم وقومهم أجمعين) الآية .

وفي قوله (وهم لا يشعرون) تأكيد لاستعارة المكر لتقدير الاستئصال فليس في ذلك ترشيح للاستعارة ولا تجريد .

والخطاب في قوله (فانظر) للنبي A . والاعتبار أن إيماء التفريع بفاء واقترانه A E بمكر ا بهم هو المقصود من سوق القصة تعريضا بأن عاقبة أمره مع قريش أن يكف عنهم كيدهم وينصره عليهم وفي ذلك تسلية له على ما يلاقيه من قومه .

والنظر : نظر قلبي وقد علق على المفعولين بالاستفهام .

وقرأ الجمهور (إنا دمرناهم) بكسر الهمزة فتكون الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لما يثيره الاستفهام في قوله (كيف كان عاقبة مكرهم) من سؤال عن هذه الكيفية . والتأكيد للاهتمام بالخبر . وقرأه عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الهمزة فيكون المصدر بدلا من (عاقبة) . والتأكيد أيضا للاهتمام .

وضمير الغيبة في (دمرناهم) للرهط . وعطف (قومهم) عليهم لموافقة الجزاء للمجزي عليه لأنهم مكروا بصالح وأهله فدمرهم ا وقومهم .

والتدمير : الإهلاك الشديد وتقدم غير مرة منها في سورة الشعراء .

والقصة تقدمت . وتقدم إنجاء صالح والذين آمنوا معه وذلك أن ا أوحى إليه أن يخرج ومن معه إلى أرض فلسطين حين أنذر قومه بتمتع ثلاثة أيام .

وتفريع قوله (فتلك بيوتهم خاوية) على جملة (دمرناهم) لتفريع الإخبار . والإشارة منصرفة إلى معلوم غير مشاهد لأن تحققه يقوم مقام حضوره فإن ديار ثمود معلومة لجميع قريش وهي في طريقهم في ممرهم إلى الشام .

وانتصب (خاوية) على الحال . وعاملها ما في اسم الإشارة من معنى الفعل كقوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) . وقد تقدم في سورة هود .

والخاوية : الخالية ومصدره الخواء أي فالبيوت باق بعضها في الجبال لا ساكن بها